

شرح أصول الكافي

[334] حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم [به] فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرتين. * الشرح: قوله (إن موسى (عليه السلام) لما خرج) ظاهر التعليل يشعر بأنه ينبغي عدم تعيين الوقت لظهور هذا الأمر إذ كل وقت فرض فهو وقت بدائي يجري فيه البداء والإرادة والتخلف كما قالوا في باب الغيبة الله تعالى فيها بداءات وارادات فلو عين الوقت له وجرى فيه البداء وتخلف الظهور لافتتن الخلائق ورجعوا عن الحق كما وقع مثل ذلك في قوم موسى (عليه السلام) ولكن الأنبياء والأوصياء قد يخبرون عن أمثال ذلك وكان إخبارهم في علم الله معلقا بشروط معتبرة في تحققها بحسب نفس الأمر وبذلك يخرج عن حد الكذب ويدخل في حيز الصدق، وقد ذكرنا في باب البداء من كتاب التوحيد ما يناسب هذا المقام. قوله (تؤجروا مرتين) مرة للتصديق الأول، ومرة للتصديق الثاني وكلاهما حق، وذلك كما إذا أخبر بموت زيد في وقت كذا ولم يمت فيه فإن ظهور خلافه يشعر بأن موته في ذلك الوقت كان متعلقا بشرط في علم الله تعالى وكان غير محتوم به فلما لم يتحقق ذلك الشرط لم يمت وليس ذلك الإخبار كذبا إذ هو مقيد في نفس الأمر إذا لم يتعلق بأمر حتمي، وقد ذكرنا في باب البداء ما يوضحه. * الأصل: 6 - محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن السيارى، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه الحسين، عن أبيه علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): الشيعة تربي بالأمانى منذ مائتي سنة، قال: وقال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن؟ قال: فقال له علي: إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أن أمركم حضر، فأعطيتم محضه، فكان كما قيل لكم، وإن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأمانى، فلو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام ولكن قالوا: ما أسرع وما أقرب تآلفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج. * الشرح: قوله (الشيعة تربي بالأمانى) أراد بتربيتهم اصلاح حالهم وتثبيت قلوبهم بالوعد القريب لظهور صاحب الأمر (عليه السلام) واستيلائه على العباد والبلاد ولو تحقق الوعد البعيد حصل لهم اليأس من لقاءه واضطربت نفوسهم وفسدت عقائدهم. قوله (منذ مائتي سنة) منذ مبني على الضم ومذ مبني على السكون وكل واحد منهما يصلح أن